الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط بين القرنين (٧ – ٩هـ / ١٣ – ١٥م)

عبد الكريم حساين

أستاذ باحث في تاريخ الغرب الإسلامي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة سيدي بلعباس – الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

عبد الكريم حساين، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (٧ – ٩هـ/ ١٣ – ١٥م).- دورية كان التاريخية.- العدد السابع عشر؛ سبتمبر ٢٠١٢. ص ٩٣ – ٩٧.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

خمسة أعوام من الدراسات التاريخية ٢٠٠٨ – ٢٠١٢

ملخص

عرفت الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي تطورًا هامًا، وذلك راجع أساسًا إلى اهتمام سلاطين بني زيان بمختلف القطاعات الاقتصادية كالفلاحة والصناعة والتجارة ومحاولة النهوض بها. وعلى الرغم من أهمية الموضوع الذي يؤرخ لمرحلة هامة من تاريخ المغرب الأوسط، إلا أنه لم يحظ بعناية الباحثين المتخصصين وهو الأمر الذي دفعنا للكتابة فيه محاولين إماطة اللثام عن كثير من الحقائق التاريخية المتعلقة به.

مقدمة

ضعفت قبضة دولة الموحدين إثر الهزيمة العسكرية الكبيرة التي لحقت بجيوشها في موقعة حصن العقاب في الأندلس (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م)، ونتج عن ذلك تفكك أوصالها وزوال نفوذها، وبرزت على أنقاضها ثلاث دويلات مستقلة انفرد بحكمها الولاة الذين كانوا يعملون في خدمة الموحدين، وهي: الدولة الحفصية التي استقلت بتونس وطرابلس والشرق الجزائري، الدولة الزيانية: التي انحصر نفوذها في القسم الأوسط والغربي من الجزائر، الدولة المرينية: التي فرضت سلطانها على المغرب الأقصى. ولقد نتج عن هذا الواقع الجديد أوضاعًا عامة فرضت نفسها على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب العربي إبان الفترة الممتدة بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين، حيث تعتبر الدولة الزيانية من أهم العصور التي شهدت ازدهارًا اقتصاديًا وتطورًا اجتماعيًا.[١]

١- الفلاحة

شكلت الفلاحة أحد أهم القطاعات التي قام عليها الاقتصاد في العهد الزياني، وقد تضافرت عناصر كثيرة لتجعل من بلاد المغرب الأوسط خلال هذا العهد بلدًا زراعيًا بامتياز، فقد كانت الإمكانيات الطبيعية للدولة الزيانية إحدى أهم العوامل التي ساهمت في غنى هذا النشاط، وجعلت منها دولة غنية فلاحيًا تمون نفسها ذاتيًا بما تنتجه أراضيها الخصبة[٢] خاصةً السهلية منها. وقد أشار الحسن الوزان إلى مدى خصوبة أراضي المناطق الساحلية وغناها بقوله: "السهول القريبة من الساحل منتجة جدًا نظرًا لخصوبتها، والجهة المجاورة لتلمسان كلها سهل مع بعض المفازات، غير أن الأماكن بها زاهرة والبقعة خصبة".[٣] كما وصف يحي بن خلدون هذه المناطق بقوله "أنها اعدل الأراضي مزاجًا وأفضلها نتاجًا ما بين افريقية والسوس الأدنى إلى المغرب الأقصى".[٤]

وبما أن التربة الخصبة تعد أهم العناصر المتحكمة في الإنتاج الفلاحي بكل أشكاله الزراعية والنباتية، فإن الاستغلال الزراعي في هذه السهول كان يستثمر بهدف الحصول على محاصيل زراعية ومنتجات مختلفة، ذلك أن الرغبات الاستهلاكية عند فئات المجتمع كانت متباينة، لذلك كان المنتجون يبذلون قصارى جهودهم

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

للحصول على أحسن مردودية. لقد كانت منتجات هذه السهول تلبي حاجيات سكان الدولة الزيانية التي بلغ عددهم أكثر من مائة ألف نسمة،[٥] غير أن هذه المساحات الخصبة كانت تتضاءل جنوبًا، حيث يمتد إقليم الجنوب المنحصر بين سلسلة الأطلس التلي والصحراوي.

كانت عملية استغلال الأرض من قبل الفلاح أو المزارع تستلزم القيام ببعض أعمال التهيئة لتؤدي الاستغلالية وظيفتها الإنتاجية على أكمل وجه وتختلف أهمية تلك الأعمال باختلاف أنواع المنتجات المراد الحصول عليها فإذا تعلق الأمر بأحد أصناف الحبوب فان المساحة المراد استثمارها لا تحتاج عموماً إلى أعمال تهيئة كبرى، أما إذا كان يراد غرسها بأنواع من الخضروات أو الكروم أو الأشجار المثمرة، فإنها على العكس من ذلك تحتاج إلى جهد كبير وإمكانيات مادية وتقنية لقلب تربتها وتسويتها وربطها بالمصدر الذي سيزودها بالمياه. لقد بذل المنتجون في العهد الزياني قصار جهودهم لاستغلال التربة وتجاوز كل المعوقات للحصول على أفضل مردودية، وإنتاج وفير،[٦] وكان كل ذلك مرتبط أساسًا بالأمن والاستقرار السياسي ذلك إن وضعية الرخاء هذه سرعان ما تتلاشى بعوامل كانت أقوى من أي تدبير أو إجراء لتحسين الوضع، فحالات الحرب، والحصار، والاضطرابات السياسية التي عرفتها الدولة الزيانية كانت تحدث تراجعًا في عملية الإنتاج، وكان أشدها ما حدث سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م من حصار بني مرين لعاصمتها الذي استمر إلى غاية ٧٠٦هـ/١٣٠٦م. وكذلك حصار سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م إلى غاية سنة٧٣٧ هـ/١٣٣٦م، ثم الاضطراب الداخلي داخل البيت الزياني الذي نجم عن الصراع بين أبي تاشفين وأبيه أبي حمو الثاني ابتداءً من سنة ٧٨٠ هـ/١٣٧٨م وما تخلل ذلك من اجتياح قوات بني مرين لتلمسان وباقي المناطق الزيانية.[٧]

في حين ساهم عامل آخر في تراجع النشاط الفلاحي خلال العهد الزياني وحدد قدر الإنتاجية وهو عامل المناخ، لقد كانت المناطق الزيانية تتعرض لفترات جفاف حادة لا تكون في فصل الصيف فحسب، فندرة الأمطار في فصولها المعهودة للتساقط، وتواصلها على هذا الحال لفترة طويلة يؤدي إلى حدوث قحط رهيب تتبعه في الغالب المجاعات والأوبئة الفتاكة، في سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م سجلت حالة قحط كبيرة لم ير الناس فيها الماء،[٨] وكان العبدري الذي زار تلمسان سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م أشار إلى سوء أحوالها الاقتصادية جراء حالات القحط المستمرة التي تعرضت لها في قوله: "ثم وصلنا إلى مدينة تلمسان فوجدناها بلدا حلت به زمانة الزمان، وأحلت به حوادث الحدثان، فلم تبق به علالة، ولا تبصر في أرجائه للظمئان بلالة، وقد شاهدت جمعًا من الحجاج ينيفون على الألف وردوها فوقفوا إلى ملكها".[٩]

كانت الزراعة التي يمارسها فلاحو الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط زراعة مختلطة أو متعددة (Polyculture) جمعت بين الزراعة والغراسة والبستنة، فشملت بذلك مختلف أنواع الحبوب والقطاني والأشجار المثمرة وأضاف الخضروات والبقول، فضلاً عن منتوجات أخرى كالقطن كما أنها كانت زراعة مكثفة (Culture Intensive) فرضت استغلال جميع المساحات الصالحة للزراعة بهدف الحصول على منتجات مختلفة وكافية لتلبية الحاجات.[١٠] لقد أدى اتساع رقعة الدولة الزيانية وتنوع أقاليمها إلى غناها من الناحية الطبيعية وانعكس ذلك على المردود الفلاحي، فابن حوقل الذي مر على تلمسان أثناء رحلته التي بدأها سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م ذكر بأن "غلتها عظيمة ومزارعها كثيرة"،[١١] وذكر صاحب الاستبصار الذي عاش في القرن ٦هـ/١٢م بأنها كثيرة الخصب والثمار والجوز بها كثير. كما ذكر البكري الذي ابتدأ رحلته سنة ٦٦٨هـ/١٢٨٩م بأن "دار البلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار.[١٢]

وكذلك ذكر الحسن الوزان "أن في خارج تلمسان ممتلكات هائلة فيها دور جميلة للغاية ينعم المدنيون بسكناها في الصيف حيث الكروم المغروسة الممتازة تنتج أعنابها من كل لون طيب المذاق جدًا، وأنواع الكرز التي لو رأى لها مثيلاً في جهة أخرى، والتين الشديد الحلاوة، والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة".[١٣] وهذا دون نسيان ما أورده عبد الرحمن بن خلدون عن أهم المنتجات الفلاحية في تلمسان كالفول، والكرنب، والخس، واللفت، والقناء، والفقوس، والخيار، والبطيخ، والتين، والإجاص،[١٤] وكانت سهول المناطق المجاورة لمدينة تلمسان تشتهر بزراعة الحبوب كسهول تفسرة، وسهول تسالة، وحسب الوزان فإن إنتاج تسالة من الحبوب يكفي وحده أن يزود تلمسان بما تحتاجه نتيجة لوفرة الإنتاج فيه[١٥].

٢- الصناعة

عرفت الصناعة تطورًا هامًا وملحوظًا في العهد الزياني في المغرب الأوسط، فقد انتشرت عدة صناعات تقوم بالأساس على النشاط اليدوي التقليدي كصناعة الجلود، وصناعة الأقمشة، وصناعة الألبسة، وصناعة لوازم المراكب من السفن والخيل والجمال، وصناعة الأدوات المنزلية الخزفية والزجاجية، والأنابيب الخشبية، كما عرفت بنوع من الصناعات التي تعتمد على المعادن كصناعة العملة، وصناعة الحُلي، وصناعة الأسلحة والمسامير، والأدوات الفلاحية.[١٦] وكان يشتغل بهذا النشاط عدد معتبر من الحرفيين الذين ينشطون بكثرة في المدن، وقد كانت ملكيات الورش المهنية والوحدات الصناعية لعائلة واحدة مثلما هو الحال بالنسبة لعائلة أبي زيد النجار الذي كان يملك ورش صناعية لغزل الصوف ونسيجه و بيعه لمختلف الأقطار، وقد كانت للجد الخامس أبي عبد الله محمد صاحب كتاب "فهرس الرصاع" ورشة صناعية في تلمسان، كان فيها يتفنن في ترصيع مصنوعاته.[١٧]

وقد كانت بعض الصناعات الأخرى تجد مكانها في البوادي والأرياف كصناعة الزرابي، وصناعة الأدوات الفخارية التي كانت تستقطب اليد العاملة الحرفية النسائية منها خاصة.[١٨] وقد كانت

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

حركة التصنيع تعتمد بالأساس على المواد الطبيعية الخام النباتية منها والحيوانية، كالدوم، والسعف، الحلفاء، الصوف، القطن، جلود الحيوانات وعلى المعادن كالذهب والفضة، الحديد، الزئبق. وقد أشار الحسن الوزان إلى مناجم الحديد بمنطقة تفسرة التي تبعد عن تلمسان بنحو خمسة عشر ميلاً، وبيعه بمدينة تلمسان للحدادين الذين يقيمون بصهره ومعالجته ثم تضيعه،[١٩] كما أشار البكري إلى توفر معدن الزئبق و الحديد بالجبل الواقع بمدينة أرزيو، غير أن إمكانيات استغلال الحديد ظلت ضئيلة لا يتعدى تضيع الأدوات الحرفية الصغيرة.[٢٠]

وقد كان أبو حمو موسى الثاني مهتمًا بالصناعة، ويشجع أصحابها على احترافها بل وضعهم في مرتبة الأشراف والفقهاء، وقد قام بتشييد دار الصناعة سنة ٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م استقطب لها الصناع على اختلاف مشاربهم، وكان العمل بها نشيطًا[٢١] وقد وصف يحي بن خلدون هذه الدار بقوله: "إن دار الصنعة السعيدة، تموج بالفعلة على اختلاف أصنافهم، وتباين لغاتهم وأديانهم..... فتصطك لأصواتهم وآلاتهم الأسماع، وتجار في أحكام صنائعهم الأذهان، وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار.....[٢٢]

٣- التجارة

كان اقتصاد الدولة الزيانية يقوم في الدرجة الثانية على النشاط التجاري الذي يعتبر أهم مورد لخزينة الدولة، حيث كان يحقق لها مردودًا كبيرًا بين ٣٠٠ ألف مثقال و٤٠٠ ألف مثقال في كل سنة.[٢٣] ومن هذا يتبن لنا أن مداخيل هذا النشاط كانت معتبرة خاصةً على مستوى موانئ مدنها الساحلية كوهران، هنين، مستغانم، تنس، برشم،[٢٤] وقد ذكر الوزان أن سفينة جنوبية (جنوة) رست في ميناء هنين بلغت رسومها التي قبضها ملوك بن زيان حوالي ١٥ ألف مثقال ذهب.[٢٥] كما كانت بعض أقاليم الدولة تحقق مداخيل معتبرة، بلغت في إقليم بني راشد حوالي ٢٥ مثقالاً،[٢٦] وفي مدينة البطحاء حوالي ٢٠ ألف مثقالاً[٢٧] هذه المداخيل كانت تأتيهم من عائداتها التجارية، وكانت تقدم لملوك بني زيان على شكل ضريبة تفرض عليهم سنويًا.[٢٨]

وقد كانت تلمسان بفضل موقعها الهام والمنطلق في نفس الوقت لطرق التجارة مُنطلقًا للبضائع القادمة من أوروبا وغيرها من البلاد المسيحية، ونتيجة للعلاقات السياسية التي كانت تربط الدولة الزيانية بأوروبا والتي غلب عليها طابع التوتر والعداء نتيجة تضامن الزيانيين مع مسلمي إسبانيا الذين كانوا في نزاع مباشر مع الصليبيين، فقد كانت لغة الحرب تتغلب على لغة السلم والتعامل التجاري.[٢٩] ولقد كانت الفترة الممتدة بين (٦٦١هـ - ١٢٦٢م/ ٦٦٣هـ - ١٢٦٤م) فترة سادها توتر حاد على مستوى حوض البحر الأبيض المتوسط من جراء تصاعد أعمال القرصنة التي استهدفت الملاحة المغربية، وذلك عقب اجتياز الجيوش المغربية تحت قيادة الملك المريني يعقوب بن عبد الحق عدوة الأندلس للجهاد، ونصرة المسلمين، وردع الصليبيين.[٣٠]

في سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤ م سرعان ما عادت العلاقات التجارية ما بين العرش الأرغوني والدولة الزيانية، وفي سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥م أبرمت اتفاقية تجارية بين الطرفين، وهذا ما يفسر حسب دوفورك (Dufourq) أن حركة المد والجزر بين المودة والقتال كانت على الدوام تخضع لمشيئة الظروف والمصالح لا غير.[٣١] ويذكر أن اليهود كانوا يحتلون مكانة هامة، حيث كانوا يشكلون مجموعة تجارية قائمة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.[٣٢] واعتبرت الدولة في المغرب الأوسط على الدوام نقطة عبور وتواصل نحو السودان، فالاتصال بين أوروبا والسودان كان يتم انطلاقًا منها، وقد كان التجار الأوروبيون يمثلون أحيانًا شركات تجارية تقيم بصفة ثابتة لا تتعدى منطقة الساحل، إذ كان اغلبهم يقيمون في المدن الساحلية، والبعض منهم يستقرون في تلمسان وبقاؤهم في موانئ الدولة كان يقتصر على المبادلات التجارية، وكانوا يفضلون المكوث في تلمسان لمراقبة القوافل التجارية القادمة من بلاد السودان وإجراء مبادلاتهم التجارية عن طريقها، وهذا ما جعل الدولة الزيانية تصبح سوقًا كبيرة لتبادل السلع والبضائع القادمة من أوروبا وبلاد السودان وجعل منها كذلك دولة مزدهرة تجاريًا.[٣٣]

ظلت المناطق الصحراوية توفر للدولة الزيانية في المغرب الأوسط مداخيل كبيرة إذ كانت على الدوام تستقطب أعدادًا متزايدة من تجار هذه الدولة التي جذبتهم تجارة الذهب التي كانت رائجة بمنطقة مالي وغانا وبلاد السودان الغربي، كما وجدوا في تجارة العبيد مكسبًا مربحًا إلى جانب بعض السلع كالعاج، وريش النعام، والشب، والبهارات التي كانت تلقى إقبالاً كبيرًا من طرف التجار الأوربيون.[٣٤] لقد راجت تجارة القوافل بين الدولة الزيانية وممالك بلاد السودان الغربي، فكان التجار يقومون برحلة تجارية مرة في السنة آخذة طريقها من تلمسان، ثم تتجه غربًا نحو فاس، ومن هناك تأخذ طريقها إلى سجلماسة في اتجاه بلاد السودان الغربي، وكانت هذه الرحلات محفوفة بالمخاطر والظروف الطبيعية القاسية كانت تزيدها صعوبة كندرة الماء والعطش، وكذلك الرياح والعواصف، وقطاع الطرق الذين كانوا يعترضون التجار ويسرقون ممتلكاتهم من البضائع، وكان ملوك بني زيان يدفعون أموالاً ويقدمون هدايا كثير للقبائل المنتشرة حول طرق القوافل المتجهة إلى الغرب وإلى الجنوب حتى يحرسها.[٣٥]

وكان العبري أثناء رحلته التي ابتدأها خلال سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م قد وصف خطورة هذا الطريق قائلاً: "ولما انتهينا إلى المفازة التي في طريق تلمسان وجدنا طريقها منقطعًا مخوفًا لا تسلكه الجموع الوافرة إلا على حال حذر واستعداد وتلك المفازة ... من أضر بقاع الأرض على المسافر لأن المجاورين لها من أضع خلق الله وأشدهم إذاية لا يسلم منهم صالح ولا طالح ولا يمكن أن يجوز عليهم إلا مستعد."[٣٦] ورغم الصعوبات التي واجهت التجار الناقلين، إلا أن السلع كانت تعرف طريقها إلى تلمسان حتى أصبحت هذه المدينة مركزًا تجاريًا يحاكي ما كانت عليه مدينة سجلماسة وفاس من

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

ازدهار اقتصادي. لكن سرعان ما فقدت الدولة الزيانية في أواخر عهودها مكانتها التي جعلت منها محطة عبور للقوافل التجارية، ومحطة شحن وتفريغ لمختلف السلع القادمة من بلاد السودان والمشرق وأوروبا ومن المغرب أيضًا.[٣٧] لقد تقلصت مكانة الدولة الزيانية كقطب تجاري ابتداءً من القرن الرابع عشر للميلاد، ويعود ذلك إلى تخلي التجار والرحالة عن طريق السودان سجلماسة تلمسان.

٤- فئات المجتمع

إن الباحث لفئات المجتمع الجزائري خلال العهد الزياني يجد صعوبة كبيرة من الناحية المنهجية أو من الناحية التاريخية لغياب الأسس التي يقوم عليها المجتمع الطبقي من جهة وسكوت المصادر الإسلامية عن تزويدنا ببنية المجتمعات الإسلامية في العصر الوسيط، ورغم ذلك يمكن القول أن المجتمع في عهد الدولة الزيانية في المغرب الأوسط كان يخضع للتقسيم الفئوي كطبقة الحواضر الإسلامية برغم من أن عقيدتنا السمحة تنبذ هذا التصنيف وتدعو إلى أن يكون أفراد المجتمع الإسلامي متساوين. لقد أفرزت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية فئات اجتماعية في المجتمع الزياني التي يمكن تقسيمها إلى:

٤/أ - فئة الحكام:

والمقصود بها الفئة العليا في المجتمع كالسلاطين والأمراء من بني زيان، والوزراء وكتاب الدوارين، وقادة الجيش، وكان هؤلاء أكثر شرائح المجتمع استفادة من الدولة بحكم وظائفهم في تسيير دواليب الحكم.[٣٨] وظلت هذه الفئة تعيش حياة مترفة بحكم موقعها في جهاز الدولة، وكانت تحظى بامتيازات خاصة، إضافة إلى ذلك كان بعض الموظفين كالقضاء، والفتيا، والخطابة، والجباية، والحسبة ضمن هذه الفئة بحكم احتكاكهم اليومي بالسلطات، وقد كانت الدولة تقدم لهم المساعدات وتمنح لهم المنح المالية، وإذا كانت هذه الإسهامات تقوم بها الدولة فهي نفسها تعمل على إنهائها.[٣٩]

٤/ب- فئة أصحاب الفكر وكبار التجار:

وتتكون هذه الفئة من الفقهاء والعلماء والأدباء، وقد ظهروا على اختلاف مشاربهم في بلاد المغرب الأوسط لحاجة دولة بني زيان لخدمتهم، وقد نالوا تكريمًا عظيمًا من قبل السلاطين بني زيان، وقد تولوا بعضهم مسؤوليات كبرى في جهاز الدولة، ومن أبرزهم الفقيه أبو بكر ابن عبد الله بن داود بن الخطاب الغافقي، والفقيه عبدون الحباك الذي كانت له خبرة في الميادين المالية والإدارية.[٤٠] ويمكن أن نصنف ضمن هذه الفئة، التجار الكبار وأرباب الحرف وأصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، والقوافل التجارية التي تنتقل باستمرار بين مناطق الإنتاج ومناطق الاستهلاك، وقد احتلت هذه الفئة مكانة مرموقة في المجتمع، ولم تشر المصادر الزيانية إلى علاقة هؤلاء التجار بالسلطة الحاكمة والمصالح المشتركة التي تجمع بينها، وكان هؤلاء التجار يشتهرون بلباسهم الجميل.[٤١]

٤/ج- فئة الصناع:

والمقصود بهم أصحاب المهن من سكان المدن وأصحاب الحرف الذين تميزوا بالنشاط والمهارة في إتقان صناعتهم ومنتجاتهم الحرفية التقليدية، تلك التي عرفت ازدهارًا كبيرًا في العهد الزياني في المغرب الأوسط، وكان أرباب الصناعة يعيشون عيشة ميسورة وراقية بسبب الرواتب المرتفعة والأرباح العالية التي كانوا يتلقونها من أعمالهم حتى وصفهم الحسن الوزان في قوله: "والصناع أناس أقوياء يعيشون في هناء ومتعة ويحبون التمتع بالحياة، ويلبسون لباسًا جميلاً كالتجار..." وهذا دليل على أنهم كانوا يعيشون حياة تنم بالسعة واليسر".[٤٢]

خاتمة

يتضح مما سبق؛ أن الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط الزياني قد عرفت تطورًا ملموسًا، وذلك راجع بالأساس إلى الإمكانيات الكبيرة التي وفرتها الدولة الزيانية في المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، زد على ذلك إمكانياتها الطبيعية، وعناية سكانها بمختلف الأنشطة الاقتصادية، فازدهرت الزراعة وكثر إنتاجها، وتنوعت الصناعة، ونشطت التجارة الداخلية والخارجية.

دورية إلكترونية، مُحكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الهوامش:

(١) ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠١. مقدمة المحقق ص ٣ – ١٠.

(٢) بن عميرة لطيفة، **الأوضاع الاقتصادية في الإمارة الزيانية**، محلية الدراسات التاريخية جامعة الجزائر، العدد٨ السنة ١٩٩٣/١٩٩٤، ص ٧٠ - ٧١.

(٣) الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢ج٢. ص١٠.

(٤) يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية ، الجزائر ١٩٨٠.ج١ ص٨٤.

(٥) اندري برنيان، اندري نوتشي، ايف لاكوست، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة اسطمبولي رابحو منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٤، ص١١٤.

(٦) بطيب الهوارية، **السوق في الدولة الزيامية(٦٤٦هـ١٢٤٨م/٩٥٢هـ١٥٤٥م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير (مرقونة) قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣.

(٧) عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر ٢٠٠٢، ج١ ص٢٥٤.

(٨) بلعربي خالد، **الأوبئة والمجاعات تلمسان في العهد الزياني**، دورية كان التاريخية، العدد (٥) دار ناشري للنشر، الكويت ٢٠١٠.

(٩) العبدري، **الرحلة المغربية**، تحقيق أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، ص ٩.

(١٠) محمد حسن، **أصناف الإنتاج الزراعي بإفريقية من القرن ٦هـ/١٢م إلى القرن ٩هـ/١٥م**، ضمن كتاب: **الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط**، منشورات، عكاظ ٢٠١١. ص ٢٦٩.

(١١) ابن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، ص ٨٨.

(١٢) مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأبصار**، تحقيق سعد زغلول، دار النشر المغربية الدار البيضاء ١٩٨٥، ص ١٧٦.

(١٣) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠.

(١٤) عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١ ١٩٩٢. ج٧ ص ١١٣.

(١٥) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤.

(16) Attallah dhina, le royaume abde loudide à l'époque d'Abou Amou moussa 1ère et Abou tachfin 1ère o p u Alger 1985. P.145.

(١٧) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ج١، ص ٢٢٠.

(١٨) بطيب الهوارية، المرجع السابق، ص ١٤.

(١٩) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤.

(٢٠) البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، مكتبة المثنى ببغداد، العراق ١٨٥٧، ص ٧٠.

(٢١) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ج٢، ص٢٢١.

(٢٢) يحي بن خلدون، المصدر السابق ج٢، ص١٦١.

(٢٣) الحسن الوزان، المصدر السابق ج٢، ص ٢٣.

(24) Dufourcq hespagne, catalane et le Maghreb au xiii et xiv siècle p. u. f fiance paris 1966. p 134.

(٢٥) الحسن الوزان، المصدر السابق ج٢، ص ١٥.

(٢٦) نفسه ج٢، ص٢٧.

(٢٧) نفسه ج٢، ص٢٨.

(٢٨) نفسه ج٢، ص٢٨.

(29) Dufoucq, op.cit. P. 147.

(30) ibid. P. 147.

(31) ibid. P. 147.

(٣٢) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ج١، ص ٢٢٢.

(٣٣) بطيب الهوارية، المرجع السابق، ص٩.

(٣٤) لطيفة بن عميرة، **الرحلة التجارية بين تلمسان وممالك بلاد السودان الغربي**، مجلة المؤرخ/ العدد (٥) جوان ٢٠١٠، دار الكرامة للطباعة والنشر الجزائر.

(٣٥) نفسه، ص ٨٧ – ٩١.

(٣٦) العبدري، المصدر السابق، ص٨.

(37) Atallah Dhina, op.cit. P.157 .

(٣٨) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ج١، ص٢١٢.

(٣٩) بلعربي خالد، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**، دراسة تاريخية وحضارية، دار الريان للنشر والتوزيع تلمسان ديسمبر٢٠٠٥. ص ٢٠٨.

(٤٠) يحي بن خلدون، **بغية الرواد**، ص ١٢٥.

(٤١) بلعربي خالد، المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٤٢) الحسن الوزان، المصدر السابق ج٢، ص ٢١.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449